... كُفَّ يَدَكَ عنِ الرسول ﷺ...

كان اليهود في المدينة قد تواطأوا مع المنافقين ، علىٰ أن يحملوا قريشاً علىٰ غزو المدينة.

فزحفت قريش معها قبائل الأعراب من غطفان وفزارة وغيرها ، فاضطرّ رسول الله ﷺ أن يحفر خندقاً ليحمي به المدينة من كيد الأعداء.

ذكر محمد بن مسلم الزهري: أن البلاء لما اشتدّ علىٰ المسلمين في الخندق ، بعث رسول الله ﷺ إلىٰ عيينة بن حصن ، والحارث بن عوف المري ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة علىٰ أن يرجعا بمن معهما عنه ، وعن أصحابه ، وجرىٰ بينه وبينهما الصّلح، حتىٰ كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة[1] ، ولا عزيمة الصلح ، إلا المراوضة.

ولما أراد الرسول ﷺ أن يوقّع الكتاب بالختم ، بعث إلىٰ سعد بن معاذ سيّد الأوس ، وسعد بن عبادة سيّد الخزرج ، فذكر لهما ، واستشارهما فيه.

فقالا: يا رسول الله ، أمراً تحبّه فتصنعه لنا؟ أم شيئاً أمرك الله به ، لا بدّ لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا؟.

قال: بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة ، وكَالَبُوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلىٰ أمرها.

فقالا: يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم علىٰ الشرك بالله ، وعبادة

---

(١) أي: لم يشهد أحدٌ علىٰ الكتاب.

الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منّا تمرة إلا قِرىً أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا؟! والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلاّ السّيف ، حتىٰ يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال رسول الله ﷺ: «فأنتم وذاك».

ثم تناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال: ليجهدوا علينا!

وحين كان عيينة يفاوض الرسول ﷺ ، كان أسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر قائمين علىٰ رأس رسول الله صلوات الله عليه يحملان السّيف ، وكان كلما مدّ عيينةُ يده إلىٰ الرسول حين يكلمه ، نهره أسيد وقال: كفّ يدك عن رسول الله ﷺ[1].

الله عظّـــم قـــدر جـــاه محمـــدٍ وأنـــالـــهُ فضـــلاً عليـــه عظيمـــاً
فـي محكـم التنـزيـل قـال لخلقـه صلـــوا عليـــه وسلّمـــوا تسليمـــاً

* * *

(١) سيرة ابن كثير: ٢/ ٢٠٢ ، تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٧٤.